

اِسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

18

الْمُتَّيِّنُ

الْعَاطِلُ

الْحَمِيدُ

تَرْجُومَةُ: د. وَجِيحَةُ بَقُورِيَّةُ السَّيِّدُ
اِسْتَشَارَةُ: د. حَمْدِي مَسْمُوطِي

المكتبة

بعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ، كان علماء اليهود يجادلونه جدالاً عقيماً ، ويخوضون في الحديث عن الله وأسمائه الحسنى وصفاته بجهل وجراة وكذب وادعاء .
فقد جاءه ذات مرة وسأله عن خلق السموات والأرض فقالوا :

— أخبرنا عن خلق السموات والأرض ؟

فقال النبي ﷺ :

— خلق الله الأرض يوم الأحد والإنسين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من المنافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء ، وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم

الْجُمُعَةُ النُّجُومُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وَعِنْدَئِذٍ قَالَ الْيَهُودُ فِي جِدَالٍ وَاضِحٍ :

— ثُمَّ مَاذَا يَا مُحَمَّدُ ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

— ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ :

فَقَالَ الْيَهُودُ :

— قَدْ أَصَبْتَ لَوْ قُلْتَ : ثُمَّ اسْتَراح .

وَلَمْ يَكِدِ الرَّسُولُ ﷺ يَسْمَعُ مِنْهُمْ ذَلِكَ حَتَّى غَضِبَ
غَضَبًا شَدِيدًا ؛ لِأَنَّ مَا زَعَمَهُ الْيَهُودُ فِي حَقِّ اللَّهِ شُرْكٌ وَكُفْرٌ
بِاللَّهِ ، (فَتَعَالَى) اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، وَعِنْدَئِذٍ أَنْزَلَ
اللَّهُ (تَعَالَى) قَوْلَهُ :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مِنَّا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ . (ق : ٣٨)

وَاللُّغُوبُ : هُوَ التَّعَبُ وَالْعَنَاءُ .

فَسُبْحَانَ الْمُتَعِنِّ شَدِيدِ الْقُوَى الَّذِي تَدْوُمُ قُوَّتُهُ وَلَا تَلْحَقُهُ
فِي أَفْعَالِهِ مَشَقَّةٌ وَلَا يَمَسُّهُ تَعَبٌ مَهْمَا كَانَ حَجْمُ مَا يَقُومُ
بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ .

فَإِذَا كَانَ اسْمُهُ (تَعَالَى) الْقَوَى يَدُلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ
 الْغَامَةِ ، لِإِنَّ اسْمَهُ (تَعَالَى) الْمَتِينُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الْقُوَّةِ
 بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَوَلِيَ عَلَيْهِ عَجْزٌ أَوْ يُوَهِّنَهُ ضَعْفٌ .
 وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ : حَبْلٌ مَتِينٌ : أَيْ مُبْرَمٌ مُحْكَمُ الْقَتْلِ
 بِحَيْثُ يَصِيرُ قَوِيًّا شَدِيدَ الْقُوَّةِ .
 يَقُولُ (تَعَالَى) :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۚ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ
 مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
 الْمَتِينِ ۝﴾ .
 (الذاريات : ٥٦ - ٥٨)

وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ قُوَّةَ اللَّهِ لَا تَدَانِيهَا قُوَّةٌ ، فَلَا
 يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَسْطُرَ الرِّزْقَ لِكُلِّ الْخَلَائِقِ - عَلَى كَثَرَتِهِمْ -
 إِلَّا اللَّهُ الْقَوَى الْمَتِينُ ، الَّذِي لَا تَنْفَدُ خَزَائِنُهُ ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ
 إِلَى ضَعْفِ الْمَخْلُوقِ وَحَاجَتِهِ إِلَى خَالِقِهِ (عَزَّ وَجَلَّ) .
 وَمَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ قُوَّتِهِ ، أَنَّهُ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) يَسْطُرُ
 سُلْطَانَهُ وَهَيْمَتَهُ عَلَى الْوُجُودِ كُلِّهِ بِرَغْمِ اتِّسَاعِهِ . قَالَ
 (تَعَالَى) :

﴿وَبِعَ كُرْسِيِّهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا

وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (البقرة : ٢٥٥)

وقد استخلف الله الإنسان - على الرغم من ضعفه - في الأرض ، وذكره بضعفه وعجزه حتى لا يغتر بقوته ، فقد خلق الله ما هو أعظم وأقوى من الإنسان : خلق السموات السبع ، والأرضين السبع ، والجبال الرأسي ، والمحيطات الشاسعة ، وخلق المجرات والكواكب والنجوم ، وخلق ما لا تراه العين ولا يعرفه البشر ..

فأين قوة الإنسان من هذه المخلوقات العظيمة ؟

قال (تعالى) :

﴿أَلَيْسَ أَتَدْرِكُ خَلْقًا أَمَّ السَّمَاءِ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أُرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ . (النازعات : ٢٧ - ٣٣)

فسبحان من بسط الأرض ورفع السماء بغير عمد ، وخلق الجبال الراسيات ، وورق كل خلقه بشئ أنواع الرزق ، سبحانه لا شبه له ولا نظير له في أسمائه ولا في صفاته ، وسبحان من سخر هذه المخلوقات القوية لخدمة هذا

الكَائِنِ الضَّعِيفِ .

وَالْمُؤْمِنُ يَسْتَعْمِدُ قُوَّتَهُ وَرَفَعَهُ شَأْنَهُ مِنَ اللَّهِ (تَعَالَى) ،
فَهُوَ قَوِيٌّ بِاللَّهِ ، لَا يَرْهَبُ ذَا سُلْطَانٍ وَلَا يَخَافُ صَاحِبَ
نُفُوذٍ أَوْ جَاهٍ ، فَصَاحِبُ السُّلْطَانِ وَصَاحِبُ الْجَاهِ بِحَقِّ هُوَ
اللَّهُ وَحْدَهُ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ .

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ . (الطَّلَاق : ٣)
اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا ، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِنْ
شِئْتَ سَهْلًا ، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي ، اللَّهُمَّ
رَضِّنِي بِقَضَائِكَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا قُدِّرَ لِي ، حَتَّى لَا أَجِبَ
تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ .

الْوَلِيُّ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
 « إن الله (عز وجل) قال : من عَادَى لِي وَلِيًا فَقَدْ آذَنَنِي
 بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ
 عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ ، فِإِذَا
 أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ،
 وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي
 لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ أَسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ . » (رواه البخاري)
 وَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَتَضَحُّ لَنَا أَنَّ الْوَلِيَّ هُوَ اللَّهُ
 (تعالى) ، فَهُوَ الَّذِي يَتَكَفَّلُ بِأُمُورِ الْعِبَادِ كُلِّهَا ، فَهُوَ (سبحانه
 وتعالى) الْمُحِبُّ لِعِبَادِهِ ، النَّاصِرُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَالْقَاهِرُ

لأَعْدَائِهِمْ . أَمَّا الْوَلِيُّ مِنَ الْبَشَرِ : فَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى
اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيَسِيرُ عَلَى نَهْجِ الرَّسُولِ ﷺ .
قَالَ (تَعَالَى) :

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى
الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .
(البقرة : ٢٥٧)

أَلَا مَا أَرَوَعَ هَذَا التَّشْبِيهَ ! وَمَا أَرَوَعَ هَذِهِ الْمَعَانِي ! فَحَقًّا
إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِرَبِّهِ ، الْمُتَوَكِّلَ عَلَيْهِ يَعِيشُ فِي أَنْوَارِ الْهِدَايَةِ ،
بَيْنَمَا الْكَافِرُ الَّذِي خَرَجَ مِنَ الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ يَتَرَنَّحُ فِي
ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَيَعِيشُ فِي صِرَاعٍ وَمُعَانَاةٍ
وَضِيقٍ .

قَالَ (تَعَالَى) :

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ . قَالَ رَبُّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا ؟ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ
نُنْسِيكَ﴾ . (طه : ١٢٤ - ١٢٦)

إن ولاية الله للمسلم تعنى حمايته وتدبير شئونه ونصره على أهواء نفسه وعلى أعدائه ، وليس من الصعب على أى مسلم أن يصبح ولياً من أولياء الله ، إذا دارم على العبادة ، وأطاع الله ورسوله ، وتقرب إلى الله بالصالح من الأعمال .

قال (تعالى) :

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

(يونس : ٦٢ - ٦٤)

وقد روى سعيد بن جبیر أن رسول الله ﷺ سئل :

— من أولياء الله يا رسول الله ؟

فقال :

— الذين يذكر الله برؤيتهم .

وقال عمر بن الخطاب فى هذه الآية :

— سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من عباد الله عبادة

ما هم بأنبياء ولا شهداء ، تغبطهم الأنبياء والشهداء يوم

القيامة لمكانهم من الله . قيل : يا رسول الله ،
 خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم . قال : هم
 قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون
 بها ، فوالله ، إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور ،
 لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس - ثم
 قرأ - ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .
 فالتؤمن الذي يتقى الله ، ويحب الخير لإخوانه كما يحبه
 لنفسه ، ويبدل ما في وسعه لإرضاء الله (تعالى) هو من عباد
 الله وأوليائه ، فليس الأولياء الصالحون - كما يظن بعض
 الناس - هم الأموات أو الصالح منهم ، لكن الأولياء حقاً هم
 من تحقق فيهم الشروط الإيمانية الصادقة كما أشارت الآية
 الكريمة .

والله (تعالى) يؤيد أولياءه بنصره ، ويؤيدهم بالملائكة
 والحفظة يحفظونهم من كل شيء ، فلا يصل إليهم سوء ،
 بشرط أن يستقيم هؤلاء الأولياء على المنهج الصحيح .
 قال (تعالى) :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي
كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون *
نزلاً من عفور رحيم ﴿٣٠-٣٢﴾

اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب
كل شيء وملكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر
نفسى ، ومن شر الشيطان وشركه ، اللهم يا ولي المؤمنين
تولنا وارض عنا ، واجعلنا من أوليائك وخاصتك .

الحَمْدُ

بِسْمِ اللَّهِ

بَيْنَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ ، رَفَعَ رَأْسَهُ
 مِنَ الرُّكُوعِ وَقَالَ :
 - سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حَمْدِهِ .
 فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ :
 - رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا مُبَارَكًا قَبْلَهُ .
 فَلَمَّا انْتَهَى قَالَ :
 - مَنْ الْمُتَكَلِّمُ ؟
 فَقَالَ الرَّجُلُ :
 - أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَبَّرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا
أَوَّلًا» .

فَسُبْحَانَ الْحَمِيدِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ وَالثَنَاءَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى
عِبَادِهِ مِنْ خَيْرَاتِ حِسَانٍ ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
. فَهَرِ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُحَمِّدُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِي الشَّدَّةِ
وَفِي الرِّخَاءِ ، وَيُحَمِّدُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالْحَالَاتِ .
وَحَمْدُ اللَّهِ لَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ فَقَطْ ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَنْبَعُ مِنَ
الْقَلْبِ وَأَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى أَعْمَالٍ ظَاهِرَةٍ وَمَلْمُوسَةٍ ، فَلَا مَعْنَى
لأنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَحْنُ لَا نَطِيعُهُ ، وَلَا مَعْنَى لأنْ نَحْمَدَ اللَّهَ
عَلَى الصَّحَّةِ وَالْغِنَى ، وَنَحْنُ نَظْلِمُ الْآخِرِينَ وَنَبْخُلُ بِأَمْوَالِنَا
وَلَا نَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ مِنْهَا .

إِنْ حَمْدُ اللَّهِ وَشُكْرُهُ عَلَى نِعَمِهِ يَكُونُ بِالتَّصَدُّقِ مِنْهَا ،
كَمَا يَنْبَغِي الْأَلْتِمَامُ بِمَنْهَجِ اللَّهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَقُدْرِهِ فِي
كُلِّ الْأَحْوَالِ .

وَالَّذِي يَتَدَبَّرُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَجِدُ أَنَّ هُنَاكَ خَمْسَ سُورٍ بَدَأَتْ
بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَهِيَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ وَسُورَةُ الْأَنْعَامِ وَسُورَةُ الْكَهْفِ
وَسُورَةُ فَاطِرٍ وَسُورَةُ سَبَأٍ .

والفتاح هذه السور بالحمد لله دليل على عظم منزلة
 الحمد ، فأجرُ الحمد وجزاؤه عند الله كبير . فعن عمر
 ابن الخطاب أن رسول الله ﷺ حدثهم : « أن عبداً من عباد
 الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم
 سلطانك ، فعصيت بالملكين - أي اشتد الأمر واستغلق -
 فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء ، وقالا : يا ربنا
 إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها . قال الله
 (عز وجل) وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدي ؟ قالوا :
 يا رب ، إنه قد قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال
 وجهك وعظيم سلطانك . فقال الله لهما : اكتبها كما
 قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها . (رواه ابن ماجه)
 ولذلك فقد كان صحابة الرسول ﷺ يدركون فضل
 الحمد ومنزلة صاحبه عند الله فكانوا يقولون :
 - ما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها .
 وقد يكون الحمد بمعنى الشكر . غير أن بعض العلماء
 فصل القول في ذلك ، وقال :

إن الشكر أعم من الحمد ، لأنه باللسان والجوارح والقلب ،

أما الحمدُ فيكونُ باللسانِ خاصّةً .

وقيلَ : الحمدُ أعمُّ لأنَّ فيه معنى الشُّكْرِ ومعنى المَدْح ،
وهو أعمُّ من الشُّكْرِ ، لأنَّ الحمدَ يوضعُ موضعَ الشُّكْرِ ، أما
الشُّكْرُ فلا يوضعُ موضعَ الحمدِ .
وروى عن ابنِ عباسٍ أنه قالَ :
- الحمدُ لله كلمةٌ كلُّ شاكِرٍ .

وكانَ الرسولُ ﷺ يأمرُ صحابتهُ بِحَمْدِ اللَّهِ وشُكْرِه ليلاً
ونهاراً على ما تفضَّلَ به (سُبْحانه وتعالى) عليهم من نعم .
وكانَ يعلمهم أذعيةً كثيرةً بليغةً يدعون بها في هذه
المناسبات . فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ
ﷺ :

«ألا أعلمُك كلماتٍ تُذهِبُ عنكَ الضرَّ والسَّقمَ ؟ قلْ :
توكلتُ على الحيِّ الذي لا يموتُ ، والحمدُ لله الذي لم يتخذْ
ولداً ولم يكنْ له شريكٌ في الملكِ ولم يكنْ له وليٌّ من الدُّنْيا
وكبره تكبيراً ، .

وقالَ ﷺ :

«الطَّهْرُ شَطْرُ الإيمانِ ، والحمدُ لله تَمَلُّدُ المِيزانِ ، وسُبْحانَ

اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنْ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ هَيَاءٌ ،
وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ
فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا ..
(رواه مسلم)

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِحِلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ
سُلْطَانِكَ ، نَحْمَدُكَ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ الْعَارِفِينَ بِقُدْرِكَ ، وَنُثْنِي
عَلَيْكَ الثَّنَاءَ الْجَمِيلَ وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ
يَا حَمِيدُ يَا مُجِيدُ !